نظريّة المُخلِّص في الديانات غير السَّماوية - دراسة مقارنة

■ د. أحمد إيبش[1]

ملخّص

الاعتقـادُ بوجـود مخلِّص يـأتي في آخر الزمان، ليَنـصُرَ المُعتقدات الدِّينيـة، ليسَ أمرًا مُسـتحدثًا، أو مَحصورًا في نصوص الدّيانات السَّـماوية، بل يجد الباحثُ في الأديان أنَّها عقيدة تداولتها الديانات القديمة، وكان لكلِّ واحدة منها مُخلِّصها، الذي تُبشِّر به وتَنتظرُه. ويُبـيِّن هذا البحث جـذورَ الاعتقاد بوجود المُخلِّص في الدّيانات غير السَّـماوية القديمة كالزَّرادشـتية، والبوذية، والهندوسية وغيرها، ويُوضِّح النُّصوصَ التي يُستدَلُّ بها، وصفات هـذا المُنتظَر. وعقيدة المُخلِّص المُنتظَر راسـخةٌ في أغلب الديانات الوضعية، إن لم نقلْ في كلِّهـا، إذ لم تَخـلُ ديانةٌ من عقيدةِ انتظارِ مُخلِّص، أملاً منهـا في زوال عنائها وانتصار عقيدتِها.

الكلمات المفتاحية: المخلّص، الدّيانات غير السَّماوية، الزرادشتية، المانويّة، المزدكيّة، البوذية، الهندوسية، المهدويّة.

1 - باحث ومترجم سوري.

مقدّمة

يُلاحِـظُ الباحثون في علم الأُخرويات الدِّينية Eschatology أنَّ فكرة "المُخلِّص"، و"الإيمان بمُخلِّـص عالمي"، مُنتشِرةٌ بينَ الشُّـعوب والأمـم ذات الديانات والثقافـات المختلفة، كما أنَّ الرُّؤيـة التي تُقدِّمها الأديان، عن الخلاص في آخر الزمان، لها تأثيرٌ كبيرٌ في تحديد مكانة الدّيانة وقبول الناس لها. والديانات غير السَّماوية، مَثَلُها مَثَلُ الأديان السَّماوية، تَحمل في باطنها بذورَ عقيدةِ الخَلاص في آخر الزَّمان. وهدف هذه الدراسة هو "فهم وتفسير الاعتقاد بوجود المُخلِّص في الديانات غير السَّـماوية". لذلك فإنَّ هذه الدراسـة الوَصفيّةَ التَّحليلية سـتَقوم بشرح مفهوم المُخلِّص، وخصائصه، وعلامات ظهوره، و"دورة الخلاص"، في الديانات غير السَّماوية. وهي الرؤية التي، بحسـب دراسـات، لها خصائص فريـدةٌ؛ حيث إنَّ لكلِّ ديـنٍ عَلامات على ثلاثةِ مُستويات، قبل وأثناء وبعد المَجيء، كما أن في "دورة الظُّهور" لكلِّ ديانة مناهج مختلفة ومُتميِّزة، يُمكنُ تَفكيكُها ودراستها في مَنهجَينِ مُتوازيَين: "خَطِّي" و"دَوري".

إنَّ الاعتقادَ بوجود مُخلِّص يأتي في آخر الزمان، ليَنصُرَ المُعتقَد، وليُمكِّنَ لأتباع الديانة، ليس مقتصرًا على الأديان السَّـماوية، بل إن الباحثين في الأديان يجدون أنها عقيدة تداولتها الديانات القديمة، وكان لكلِّ واحدة منها مُخلِّصها، الذي تُبشِّرُ به وتَنتظرُه، وتَعقدُ الآمالَ على ظهوره. وتراه المُعين لها في الصِّراع بينَ الخير والشرِّ، والمُنقِذَ من الاضطهاد والظُّلم. ويأتي هذا البحثُ لِيُبيِّنَ جذورَ الاعتقاد في المُخلِّص في الديانات الوضعية القديمة، كالزرادشتية، والبوذية، والهندوسية وغيرها، ولِيُوضِّحَ النُّصوص التي يَسـتدِلُّون بها على ظهـوره، ومواصفاته. فعقيدة المُخلِّص أو المُنتظَـر، الذي يظهر أو يعود في آخر الزمان، هي مُترسِّـخة في أغلب الدّيانات الوضعية، إن لم نقلْ فيها كلِّها، إذ لم تخلُ ديانة من عقيدة انتظارِ مُخلِّصٍ، تتعلَّقُ به الآمال في زوال العَناءِ وانتصار العقيدة.

ولم يختصَّ الإسلامُ وحدَه بفكرة المُخلِّص المَوعود، بل شاعَت تلك الفكرة في العديد من الأديان والملل، ويعود السَّبَب الأهمُّ في ذلك إلى الظروف الاجتماعية والسياسية التي عانى فيها المُتديِّنونَ من الظلم والاضطهاد في كلِّ العصور. وفي هذا البحث نُلقي الضَّوءَ على فكرة المُخَلِّص المُنتظَر، لنرى كيف ظهر في ثقافات أصحاب الدّيانات الوضعيّة، كالزرادشتية والهندوسية والبوذية، وغيرها.

كما يحاول هذا البحث الوقوفَ على تقليد المُخلِّص في الحضارات المشرقيّة، مما نُثر في بطون الكتب والشواهد المختلفة، متَّخِذًا من الديانات الوضعيّة المختلفة نموذجًا بحثيًّا، بدءًا من المعاني اللغويّة الدلاليّة، مُستعرِضًا الحضارات المَشرقية، والوقوف على المفهوم الخلاصي Concept of the Savior في هذه الديانات الوضعيّة.

أولًا: المُخلِّص في الدّيانات الفارسيّة القديمة

1 - الزّرادشتية

الديانة الزرادشتية[1]: (بالفارسيّة: مزديسنا)، وتُعرَف أحيانًا بـ "المجوسية"[2]، نسبةً لِمُؤسِّسها (زرادشت - Zarathustra)، وهي ديانة فارسية قديمة، تُعتبرَ أقدَمَ الدّيانات التَّوحيدية المعروفة في العالم، تأسَّست منذ أكثر من 3000 سنة في إيران على تعاليم (زرادشت). يَعتقد مُعتنقُوها بوجود إله واحد أزليٍّ هو "أهورامزدا"، بمعنى "الإله الحكيم"، وأنَّه هو خالق الكون، ويُمثِّلُ الخيرَ، ولا يأتي منه الشّرُّ أبدًا، وأن هناك عدّةَ مُساعدينَ للإله "أهورامزدا"، وعددُهم ستّةُ مُساعدينَ، ويُعرَفون بأميشا سبنتاس، بمعنى "الخالدين المُقدَّسين"، والواقع أن هذه الديانة لم تَنقرض، بل لا تزال موجودةً ضمنَ أقلِّيات صغيرة.

يَعتقد الزرادشتيُّون أن (زرادشت) نبيٌّ من عند الله، وأنَّه أسَّس هذه الديانة على أساس التَّبشير بالقوة الشّافية للعمل الصالح والقوة الخيِّرة، وتُعَدُّ النّارُ والشَّمس رمزين للزرادشتية؛ حيث النار مقدَّسة لكونها تمثيل عن نور "أهورامزدا" أو حكمتِه، ويَحرص الزَّرادشتيُّون على ألا تَنطفِئَ النارُ

1 - انظر موقع: بوابة الزرادشتية، على شبكة الإنترنت.

2 - العبارة يونانية: ماجوس Μάγος بجيم لهويّة مصريّة، وتعني السّاحر، المشعوذ. انظر:

Thayer's and Smith's Bible Dictionary.

في معابدهــم، وهو ما جعل أصحــابَ كثير من الديانات الأخرى يُفسِّرونَه على أن الزَّردشــتيين يَعبدون النارَ.

المُطَّلع على الديانة الزرادشتيّة سيَلمس نضوجَها من ناحية مفهوم "الخلاص"؛ حيث يتحدَّث الزّرادشــتيون عن حماية العالم، وفقَ تصوُّر يُشــبهُ فكــرةَ القيامة في الديانات السَّــماوية، ولهم فلســفتهم الخاصة حول هــذا الأمر فيقولون: "بأنَّ العالَمَ يَقترب مــن نهايته المحتومة، ذلك بأنَّ مَولد زرادشــت[1] كان بداية الحقبة العالمية التي طولها 3000 سنة. وبعد أن يَخرج من صُلْبه في فترات مختلفة ثلاثةُ نَبيِّين، يَنشرون تعاليمَه في أطراف العالم، يَحِلُّ يومُ الحِساب الأخير، وتقوم مملكة أهورامزدا، ويَهلك هرمان هو وجميع قوى الشرِّ هلاكًا لا قيامَ بعدَه. ويومئذٍ تَبدأ الأرواح الطَّيِّبــة جميعُها حياةً جديدةً في عالمٍ خالٍ من الشُّرور والظَّلام والآلام"[2]، كما يُؤمنون بالرَّجعة، وفكرةِ ظهور مَن يَنشر العَدلَ: "أشيز ريكا"، أي الرَّجل العالم[3].

أمّا كتاب الأفيستا[4] Avesta، (ويُسمِّيه العربُ "الأبستاق")، فهو مختارات من الكتاب المُقدَّس للزرادشتية، باقيةٌ إلى اليوم، فقد احتوى على فصول خاصّة بــما يُسمَّى "سوشيانت" (الخلاص في الزرادشتية)[5]، حيث يوجد مساران نحو نهاية العالم في الزرادشتية: نهاية الفرد، ونهاية العالَم ككلٍّ، هذان المســاران مُرتبطان من خلال مفهوم الدينونة: الدَّينونة الفرديــة للنفس بمفردها، والدَّينونة العامة بعد القيامة للنفس والجسد معًا، حيث يُحكَم على الفرد بناءً على أفعاله، مما يُؤدِّي به إلى الجنة أو الجحيم وفقًا لتلك الأفعال. ومع ذلك هناك دَينونة شاملة نهائية تُحدِّد مصيرَ العالَم.

يَعتقد الزرادشــتيون أن العالم سيمتدُّ لمدة 12 ألف سنة، مُقسَّمة إلى أربعِ حقبٍ مُتميِّزة[6]: في الحقبة الأولى، يكون الخير والشرُّ منفصلَين، وفي الحقبة الثانية يَبدأ الشرُّ في غزوِ العالم الخيِّر. أما في الحقبة الثالثة فتشــتعل الحرب بين القُوّتَين. ويُؤمِن الزَّرادشتيون أن الحقبة الأخيرة بدأت مع ولادة زرادشت، وما زالت مُستمرّةً حتى الآن.

---

1 - انظر: صبري المقدسي: الموجز في المذاهب والأديان.

2 - علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدّسة في الديانات السابقة للإسلام.

3 - انظر: حبيب سعيد: أديان العالم.

4 - See: Almut Hintze: "On editing the Avesta".

5 - انظر: نبيل فيّاض وغسّان حمدان: الخلاص في الدّيانات.

6 - See: Philip Wilkinson, et Al.: Illustrated Dictionary of Religions First, p. 70.

وخلال الثلاثة آلاف سنة الماضية يُؤمن الزرادشتيون بأنَّه ظهرَ ثلاثة مُخلِّصين، يَفصل بين كلِّ مُخلِّص وآخر ألفُ سنة. يُطلق على الأول اسم (أوشيدار)، بمعنى "الخيِّر"، والذي سيُولَد من عذراء، وهو من نسلِ (زرادشت)، حيث تُحفَظ نُطفتُه في إحدى البحيرات. وعندما تأتي عذراء في الخامسةَ عشرةَ من عمرها للاستحمام، تتلقح من تلك النُّطفة، مما يُؤدِّي إلى ولادة المُخلِّص الأول. وَفقًا لليشت الثالثة عشرة، المقطع 62، من الأفيستا، نجد: "لم يمُتْ (زرادشت)، بل بَقِيَت نُطفتُه مَحفوظة تحت رعاية 99,999 من الأخيار والصالحين. وفي يوم من الأيام، عند نهاية الزمان، ستَحبل فتاةٌ عذراء من هذه النُّطفة، وسيُولد شخصٌ من هذه العملية يَنتصر على الشرِّ ويُنقذُ العالَمَ". واسم هذه الفتاة العذراء هو (إردَت فذري).

تَذكر الأفيستا اسمَ فتاتين إضافيَّتَين هما (سروتَت فذري) و (وَنغهو فذري)، وتَحمل هاتان الفتاتان نُطفةَ زرادشت، ويَنتج عن هذا الحَملِ المُعجزِ ثلاثةُ موعودين. أما المخلوق الآخر فهو "أَستوَت إرتَه"، الذي يبدأ بظهوره قيامةُ الأمواتِ، ويَنهي العالَم الماديُّ. ويُعتبرَ هذا المخلوق آخرَ مخلوق لأهورامزدا، إلهِ الخير في الديانة الفارسية. وفي كتاب "بندهش"[1]، يُذكر أن النبيَّ (زرادشت) كان له ثلاث نساء. وقد ذهب إلى كلِّ واحدة منهن ثلاثَ مرّاتٍ، ولكنَّ نُطفتَه كانَت تَسقط على الأرض، حيث يُعتقَد أنه سيُولد ثلاثةُ أطفال من هذه النُّطف عند قيامة العالم.

أ - المخلّص الأول في الزرادشتية: إيزد نريوسنگ

كما ذكرنا سابقًا، في نهاية فترة الاثني عشر ألف سنة من عمر العالم، ستَغتسل عذراءُ تُدعى (أَردَدبد) [نلاحظ تغيُّر الأسماء هنا] في بحيرة "كيانسه"، وستَحمل من نُطفة (زرادشت)، ومن ثم سيُولَد المُخلِّص (سوشيانت). ويُشير (إبراهيم پور داود)[2] إلى ظهور المَوعودين في المذهب الزرادشتي قائلًا: "نقولُ الآنَ إنَّ (إيزد نريوسنگ[3] Neryosang) -رسول 'أهورامزدا'- سيأخذُ نُطفةَ زرادشت من الأرضِ، ويُسلِّمُها إلى (ناهيد)، ملاك الماء، لتحتفظ بها في بحيرة كيانسو (هامون)، وسيَحرس 99,999 شخصًا من الأخيار هذه النُّطفة، حتى لا تقع في يدِ قوى الشرِّ (الغيلان) التي

1 - "بندهش": أحد الكتب الزرادشتية التي كُتبت في القرون الإسلامية الأولى، وتحتوي على العديد من القصص والأساطير منذ بدء الخليقة وحتى قيامة العالم.

2 - أكاديمي وشاعر ومؤرخ إيراني.

3 - See: A. de Jong: Traditions of the Magi: Zoroastrianism in Greek and Latin literature.

تَسعى لإزالتها". وعندما يصل المخلِّصُ الأول إلى سنِّ الثلاثين، ستتوقَّف الشَّمسُ في وضعية الظَّهيرة لمدة عشرة أيام، وذلك قبل أن تُهاجِمَ الشَّمسُ عالَم الكمال. ومع قدوم المُخلِّص، ستَسود بعضُ الأعمال الصالحة، وسيَعيش النّاسُ في انسجام لمدة ثلاث سنوات، مما سيُؤدِّي إلى تحسين الظُّروف وبدء إصلاح الكون، وستَفنى بعضُ المخلوقات الضّارّةِ التي تَنتمي إلى قوى الشرِّ، مثل الذباب.

ب - المُخلِّص الثاني في الزرادشتية: أوشيدار- ماه

يُولَد بالطَّريقة ذاتها. تظلُّ الشَّمس مشرقةً عشرين يومًا هذه المرة، ويَستمرُّ الإصلاح ستَّ سنوات، مما يُؤدِّي إلى فناء المزيد من الكائنات الشِّريرة. ويَزداد اقترابُ الجنة الأصليّة، وحالةُ الكمال التي كانت للعالم في بدايته. ويَكفُّ الناسُ عن تناوُل اللَّحم، ويُصبحون نباتيِّينَ، ولن يَشربوا سوى الماء. ومع ذلك، لن يَنتهي الشرُّ، بل سيَظهر مُجدَّدًا في شكل (أزهي داهاكا) (أو زاهاك = ضحاك)، وهو وحشٌ هُزِمَ على يد البطل (ثرايتاونا)، وسُجن على قمة جبل دماوند. لكنَّ الوحشَ يَنجو، ويبدأُ في غزو العالم وإيذاء العناصر المُقدَّسة، كالنار والهواء والخضرة. فيَظهر بطلٌ آخَرُ يُدعى (كيريسابا / جمشيد)، يُنقِذ العالَم من هذا الوحش، ممّا يُؤدِّي إلى تراجع قوّة الشرِّ. ومع ذلك، لا يَزال (أزهي داهاكا) يُخطِّط للبقاء.

ج - المُخلِّص الثالث في الزرادشتية: سوشيانت

في المرحلة الثالثة والأخيرة يتمُّ تصوُّر المُخلِّص الأخير (سوشيانت - Saoshyant)[1] بنفس الطريقة، حيث نراه يَنتصر في النهاية على جميع قوى الشرِّ. فيَصل العالَمُ إلى حالةٍ من الكمال بعد هزيمة نهائية للمرض والموت وكل مظاهر الشرِّ والفَوضى. يَقوم (سوشيانت) بإحياء المَوتى من حيث تُوفُّوا، ويُجمَع النّاسُ جميعًا في مكان الدَّينونة ليشهدوا على أفعالهم الطيِّبة والسيِّئة. يُرسَلُ الأشرارُ إلى جهنَّم، ويُنقَل الأخيارُ إلى الجنة لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال، حيث الدَّينونة

1 - حول سوشيانت المخلّص، انظر:

- Maneckji Nusservanji Dhalla: History of Zoroastrianism.
- Farshid Kazemi: "Celestial Fire: Bahá'u'lláh as the Messianic Theophany of the Divine Fire in Zoroastrianism", pp. 45–123.
- Dipchand Khianra; Susan Manek Stiles: "Zoroastrianism", pp. 368–369.

النِّهائية للفرد تتعلَّق بالنَّفس فقط، على حين أنَّ الدَّينونة العامة تَشمل النَّفسَ والجسد، وهذا يَعني أنها تتضمَّن قيامةَ الجسـد، ويمَرُّ البشرُ ككائنات كاملـة بتجارب مُتعدِّدة، مثل اجتيازهم لمَعدن مُنصهر. يُسكَبُ المعدن السّاخن على الأرض ليُنَقِّيَها ويُعيدَها إلى حالة الكمال والتوحُّد. يَجتاحُ تيارُ المَعدن المَصهور الأرضَ، حاصدًا الناسَ، ومُحوِّلاً إياهم إلى كائنات طاهرة ومُتناسقة.

تمُنَـح منحةُ الخلود عندما يَحتفل (سوشـيانت)، بصفته كاهنًا، بالذَّبيحـة النهائية عندَ موت الحيوان الأخير، وهو الثور، الذي يُقدِّم خدمةً للإنسان. يتمُّ تَحضيرُ أكسير الأبدية من شحم الثَّور والهَوما، المَشروب المُقدَّس في الزرادشـتية، المُسـتخرَج من البحر الكَونيِّ. سيُهرِع (أهريمن) و(أزهي) إلى جهنَّم هربًا، على حين سـيَتعرَّض المَعدن المَصهورُ للتَّدمير في جهنَّم وأزهي. أما أهريمن فسيَفقد قوّتَه في النِّهاية ويمُحى.

ومع استعادة الأرض لوحدتها، واسترجاع البشر لوحدتهم المِثاليّة بين الجسد والنَّفس، ستَعود البشريـة إلى كونهـا الوحدةَ الكاملة بين الروح والمـادة، التي أرادها الله منـذ البداية. وبالقرب مـن تلك البحيرة، يُوجَد جبـل يُعرف بجبل الرَّبّ، حيث يَعيش في سـفوحِه قومٌ من المُوحِّدين والأتقياء. في كل ربيع، وخاصة في عيد النيروز، يُرسِلون بَناتِهم للاستِحمام في البحيرة. وعندما يَقترب وقتُ ظهور المَوعود (هوشيدر)، أي قبل ثلاثين عامًا من انتهاء الألفية العاشرة، ستَستَحِمُّ عذراءُ تَبلغ من العمر 15 ربيعًا من عائلة (وَهوروتش) أو (بهروز بن فريان)، التي تعود أُصولها إلى (ايسدواستر)، ابن (زرادشت)، في البُحيرة، وستَشربُ رشفةً من الماء، وتُصبح حاملاً على الفور.

د - حواريُّو المُخلِّص الأخير في الزرادشتية: السوشيانيُّون

تَظهر كلمة (سوشيانس) في "الجات"، وهي أناشيد (زرادشت) النبيّ، بصيغتَي المُفرد والجَمع. وفي بعض آيات "الجات" يُسـتخدَم لقبُ (سوشـيانت) لـ (زرادشت) في صيغة المُفرَد، بمعنى المُنقذ أو المُنجّي. على سـبيل المثال، نجد العبارة: "متى سنُدرِكُ، يا مزدا ويا أشاكه، يا مَن أنتَ ماهـرٌ وقادرٌ على مَن يَبغي قَتلي؛ فإنَّ جزاءَ امرئٍ طيِّبِ القلبِ، يَجب أن نطَّلِعَ عليه جيِّدًا؛ لذلك يأمُلُ المُنجّي (سوشيانت) أن يَطَّلع على قَدَره".

ذُكر (سوشيانت) ثلاثَ مرات بصيغة الجمع، ومن بين هذه المرّات قوله: "يا أهورامزدا![1] إنَّ

1 - من الجدير بالذكر أن لأهورا مزدا في الزرداشتية 101 اسمٌ إلهيٌّ بالفارسيّة، يُذكِّرُنا بالأسماء الحُسنى الـ 99 في عقيدتنا الإسلاميّة.

الطريق الجميل الذي أريتَني إياه هو طريق المُنقذين 'السوشيانتيين'". تُشير هذه المقاطع إلى أن الاعتقاد بمُخلِّص آخر الزمان، الذي سيُنقذ العالَمَ من شرور (أهريمن)، ويُعيدُ للبشر حياةً آمنةً، كان راسخًا لدى الإيرانيِّين القُدماء، وربَّما يعود أصلُه إلى مُؤسِّس دين مزديسنا (الزرادشتية) نفسه. وفي أجزاء أخرى من "الجات"، حيث تُستخدم كلمة "سوشيانت" بصيغة الجمع، يُقصَد بها أتباعُ الدِّين. بمعنى آخر، يُشير المصطلح إلى قادة الدِّين وخُلفاء زرادشت والأبرار والزُّهّاد، الذين يَسعَون لمساعدة النّاسِ وإرشادِهم إلى الصَّواب، ويَعملون على تحقيق الفلاحِ والسَّعادة، ويُزيلون الشَّوائبَ عن الدِّين، ويُطلق عليهم اسمُ "السوشيانيين"[1]. وفي أجزاء أخرى، حيث تُستخدم الكلمة أيضًا بصيغة الجمع، يُشير المَعنى إلى الموعودين الثلاثة في مذهب مزديسنا (الزرادشتية)، أو أبناء زرادشت المُستقبليِّين، الذين يَظهرون في النهاية لإحياء المذهب الزرادشتي وتَحديثه، وإعادة بناء العالم المُدمَّر إلى عالم جديد وفاعل، كما تتضمَّن بعضُ تنبُّؤات (زرادشت) حول ظهور (سوشيانس) وعلاماته في كتاب "بهمن يشت"[2].

هـ - المخلّص ونهاية الزمان في الزرادشتية

في الجزء الأخير من كتاب "زندبهمن يَسن"، الذي يُعتبر شرحًا وتفسيراً للأڤيستا، يُشار إلى ظهور مُصلحٍ عالميٍّ ونهاية حكمه في يوم الحساب: "سيَقوم (سوشيانس) بتَطهير الخَلْق مَرّةً أُخرى، ويكونُ آخرَ شخصٍ في يوم الآخر". ويُفهم من ذلك أنَّ المَقصود بـ (سوشيانس) هنا هو آخرُ مُنقذ في مذهب الزرادشتية، ووفقًا لتصريحات الأڤيستا، يُعتبرَ (زرادشت) ليس أكبرَ سوشيانس أو آخرَ المُنقذين، بل يُشير هذا الجزء إلى أن هناك أشخاصًا يَقومون بتحديث العالَم، ويَمنحون البشرَ الخلودَ، حيث في تلك الفترة، يُبعَثُ الأمواتُ من جديدٍ، ويَختفي الموتُ عن الأرض؛ ويظهر (سوشيانت) ويُجدِّد العالَمَ كما يشاء.

عندما يسأل الملكُ (گشتاسب) عن كيفية ظهور (سوشيانس) وإدارته للعالَم، يُوضِّح الحَكيمُ (جاماسب)، تلميذ (زرادشت)، أن: "(سوشيانس) سيَعمل على نشر الدِّين في العالم، ويَقضي على الفقر والمُعاناة، ويُنقِذُ الآلهة من ظُلم (أهريمن)، ويُوحِّد أفكارَ وأقوال وأفعال شعوبِ

1- See: Philip Wilkinson; et Al.: Illustrated Dictionary of Religions, p.70.

2 - انظر: احمد تفضلی؛ وژاله به کوشش آموزگار: تاریخ ادبیات ایران پیش از اسلام.

العالم"، وفي كتاب "الزند أڤيستا"[1]، الذي يُعتبرَ من الكتب المُقدَّسة للزَّرادشتيِّين، بعد الحديث عن انتشار الفساد في آخر الزمان، والتذكير بأن القوة والمجد سيكونان مع أتباع (أهريمن) الشِّرير، نَقرأ: "عندها سيُساعد 'أهورامزدا' الآلهةَ، وسيَكون النَّصرُ العظيم للآلهة، وسيَنقرض أتباعُ (أهريمن)، وبعد انتصار الآلهة وهزيمة نسل (أهريمن)، سيَصل العالَمُ إلى سعادته الحقيقية، وسيَجلس البشرُ على عرش السَّعادة".

و - التَّقاطُع بين الإسلام والزرادشتية

يَنقل (جاماسب - Jāmāsp)[2] في كتابه الشهير "جاماسب نامه"[3] عن (زرادشت) قولَه: "من أبناء الذُّكور لإحدى بنات النبي، والتي اسمها 'شمس العالم' و'شاه زمان' سيَحكُم أحدُهم بتَفويضٍ من الآلهة، وهذا الشَّخص هو الخليفة الأخير للنبي"، وهذا النصُّ يَستدعي تفاصيل وقائع مُتقدِّمة في القرون الأولى الهجرية، وهي أنَّ إحدى زوجات الإمام الحسين (ع) كانت أميرةً فارسيّة (شاه زنان، بنت الشاه يزدجرد الثالث)، ونَقرأ في جزء آخر من كتاب (جاماسب): "سيَظهر رجلٌ من بلاد العرب، من أبناء هاشم، رجل كبير الوَجه، كبير الجسم والسّاق، ويكون على دين جدِّه، مع جيش عظيم، ويتَّجه إلى إيران، ويَعمُرُ الأرضَ ويملؤُها عَدلًا"، وفي موضع آخر يُضيف في كتابه: "إنَّ نبيَّ العرب هو آخِرُ الرُّسُل، وسيَظهر من جبال مكة ... ومن أبناء النبيِّ سيَظهر شخصٌ في مكة يُصبح خليفتَه، ويكون على دين جدِّه ... ومِن عَدلِه سيَشربُ الذِّئبُ مع النَّعجة من غدير واحد، وسيتَّبع العالمُ كلُّه مذهبَه".

2 - المانويّة

في المانوية Manichaeism -كما في البوذيّة- كان (ميثرا – Mithra)، الذي يُشار إليه أحيانًا باسم (ميهر - Mihr)، يُعتبرَ أحد الكائنات الإلهية التي لعبت دورًا مهمًّا في خلاص النفوس، كان المانويون يُؤمنون بعلم الكون الثُّنائي مع الصِّراع بين النُّور والظَّلام، وكان (ميثرا) مرتبطًا بقوى

1 - See: Tarapada Bhattacharya: "The Avesta, Rg Veda and Brhma Cult".

2 - (جاماسب): الوزير الأكبر يذكر في "الأفستا" باسم (كاماسبه بن هقوقه) ويذكر كواحد من المحاربين أحيانًا، وقد تزوَّج إحدى بنات (زردشت) وكتب "الأفستا" وخلف (زردشت) على أمور الدين.

3 - See: Tord Olsson: "The Apocalyptic Activity. The Case of Jāmāsp Nāmag".

النُّور. من ناحية أخرى، في النسيج الواسع من المعتقدات والنُّبوءات البوذية، تَبرُزُ شخصية واحدة كمنارة أمل للمستقبل: (مايتريا - Maitreya)، بوذا اللُّطف والرحمة. يُعتقَد أن (مايتريا)، الذي يَحظى بالتَّبجيل في مختلف التقاليد البوذية، هو بوذا الخامس والمُستقبليّ، الذي سيأتي لتَوجيه البشرية نحو التَّنوير عندما تتلاشى تعاليم (غوتاما) بوذا في الغموض، حينَها ستتفاعل الرَّوابط والتكيُّفات بين شخصيات مثل (مايتريا) و(ميثرا)، وتَقترح الدِّراسةُ أن (مايتريا) و (ميثرا) هما الشَّخصية نفسُها، وذلك استنادًا إلى أوجه التَّشابه التاريخية واللُّغوية.

(مايتريا) و (ميثرا): هما شخصيتا المُخلِّص[1]، ويَحتلُّ (مايتريا)، "بوذا المستقبل"، مكانةً بارزة في التَّقاليد البوذية، وخاصّةً في البوذية "الماهايانا"، يُترجَم اسمُه (مايتريا) إلى "اللَّطيف المُحبّ"، ويُنظَر إلى وصول (مايتريا) على أنَّه وقتٌ للتجديد والإحياء الرُّوحي، مما يَقود البشرية نحو التحرُّر من المعاناة. في الفن البوذي والأيقونات، غالبًا ما يتمُّ تصوير (مايتريا) كشخصية شابّة عَطوف، تُشِعُّ بالأمل والحبِّ، وفي حين أن (مايتريا) و(ميثرا) يَنحدران من تقاليد دينيّة مختلفة، وسياقات تاريخية متباينة، إلا أنَّهما يَشتركان في عناصر مشتركة باعتبارهما شخصيَّتَين مُنقِذَتَين:

- ترتبط الشَّخصيتان كلاهما بالتَّجديد وإمكانية إعادة الميلاد الرُّوحي.
- يُبشِّر وصولُ (مايتريا) بإحياء التَّعاليم البوذية، في حين أن (ميثرا) يُريد الصُّعود الرُّوحي والاتحاد النِّهائي معه.

من حيث القيمة الرمزية فالشَّخصيتَين جزءٌ لا يتجزَّأُ من تقاليد العقيدتَين؛ حيث يُجسِّد كلاهما الرَّحمةَ والتَّعاطُفَ، ويَعمل كرمز للطَّريق إلى التَّنوير، ويُقدِّمُ كلٌّ من (مايتريا) و (ميثرا) التَّوجيه الرُّوحيَّ لأتباعِهما. فيُرشِدُ (مايتريا) الأفرادَ نحو التَّنوير والتحرُّر، على حين يُساعد (ميثرا) المُبتدئين في سَعيهم إلى الصُّعود الرُّوحي والاتِّحاد مع الإلهي.

3 - المزدكيّة

المَزْدَكيّة Mazdakism هي دينٌ إيرانيٌّ قديم، مُنبثِقٌ عن المانوية، مُؤسِّسُهُ الزَّعيم الدِّيني الفارسي (مزدك بن موبذان)، المولود في بلاد فارس منتصف القرن الخامس الميلادي، وقادَ حَركةً اشتراكيّة مناهضة للزَّرادشتية السائدة في عهده، وراح يُناقِش قضيّةَ الظُّلمة والنُّور، حيث

1 - See: Moein Azimi: "Mithra in Light of Buddhism and Manichaean: Savior Figure".

يَرى أن امتزاجَهما هو الذي تمخَّض عنه نشأةُ الدُّنيا صدفةً، وأسَّس دينَه الذي دعَت تَعاليمُه إلى المشـاركة في الأموال والنسـاء[1]. وانتشرت انتشارًا واسـعًا في فارس في أواخر القرن الخامس للميلاد، وبخاصّة بعد أن اعتنقَها ملك الفرس (قُباذ الأول)، ومُعتقَد المَزدكية في المُخلِّص مُتطابقٌ مع نظريّةِ المُخلِّص في المانويّة، على اعتبار أنَّ المزدكيّة مُنبثقةٌ عنها، وتشتركُ معها في المَفاصل الدِّينيّة ذاتِها، وباعتبار شخصية المُخلِّص تتمثَّل كذلك في (مايتريا) و(ميثرا).

ثانيًا: المُخلِّص في ديانات الهند القديمة

تُقسَمُ الدّيانات القديمة في الهند إلى فروع: الهندوسية: (الشاكتية، السّمارتية)، والبوذيّة الهنديّة القديمة، والياڤالي، وديانة السِّـيخ، وديانة ڤيشـنا، وديانة شيڤا، وديانة البهاكتا، والجينية ...، وعلى اعتبار أن هذه الدّيانات بفروعها الكثيرة تضمُّ تعاليم كثيرة جدًّا ومتشعِّبة، لذا سنَقتصر في بحثنا على معالجة مفهوم المُخلِّص في ديانتَينِ نموذجيّتَينِ واسعتَي الانتشار، هما الهندوسيّة والبوذيّة فحسب.

1 - الهندوسية

الهندوسـية Hinduism (بالسّنسكريتية: هندو دْهارم)، وتُعرَف أيضًا بالبرهميّة، هي ديانةٌ من أقدم الديانات المعاصرة، وبأتباع يَربون على المليار نسـمة، منهم 890 مليون نسمة يعيشون في الهند[2]. ومن تَفريعات الهندوسـيّة: الڤايشانئية، والشايڤية، والشـاكتية، والهندوسيّة الجديدة، والهندوسـيّة الإصلاحيّـة[3]، ويُعتـبرَ الاعتقادُ بنـزول المُخلِّـص في آخر الزمان أحـدَ جوانب الخلاص في الديانة الهندوسـية[4]، حيث يُؤمِنُ الهندوس بأنَّ هناك نوعَين من الخلاص. الأوَّلُ هـو الخلاص الفرديُّ الذي يتعلَّق بالنَّفس البشرية، ويَسـتند إلى عقائد مثل "الكارما" و"تناسـخ الأرواح" و"الانطلاق"، أما الخلاصُ العامُّ الذي يشمل جميع المؤمنين، ويُخلِّصهم من الشُّرور والمعاناة، فهو مرتبط بالإله ڤيشنو.

1 - See: Richard N. Frye: The political history of Iran under the Sasanians, Chapter 4.

2 - انظر: موقع بوابة الهندوسية، على شبكة الإنترنت.

3 - See: "Chapter 1 Global Religious Populations".

4 - عمراني بلخير: "المخلّص في الديانات الوضعية القديمة"، ص 753.

يُعتبرَ الهدف الأسمى للحياة لدى الهندوس هو التحرُّر من قيود الأهواء والشَّهوات. فعندما تَخرج الرُّوح من جسد، تنتقل إلى جسد آخر، وتستمرُّ في هذه الدَّورة حتى تُحقِّق "النيرڤانا"، التي تَعني العودةَ إلى أصلها الذي انبثقَت منه، والاتحاد مع "براهما"[1] Brahma. وتُعتبر "النيرڤانا" أعلى درجات الهندوس والبوذيين، وأسمى غاياتهم، ولا يُمكنُ أحدًا أن يصل إلى هذه المرتبة إلا بعد أن يتخلَّص من جميع شهواته الحيوانية ورغباته المادية والجسدية، ليصل في النهاية إلى حالة "انتفاء الرَّغبات".

والخلاصُ الجماعيُّ، الذي يتجلَّى في ظهور مُخلِّص كلَّما زاد الظُّلم وعمَّ الشَّقاء وتفشَّت الشُّرور، هو مفهوم تُؤمِن به الهندوسية من خلال تجسُّد الإله في شخص يُعتبرُ المُنقِذَ. ويُعرف هذا المفهوم في السنسكريتية واللغات الهندية بعقيدة "أڤتار"، التي تَعني النُّزولَ أو التجسُّد. وفي السياق الهندوسي، يُشير هذا المصطلح إلى نزول الربِّ إلى الأرض في صورة بشرية، بهدف إصلاح الناس، كما ورد في كتاب كيتا[2] Keta؛ يقول (كريشنا)[3]: "لإنقاذ الأبرار وإزالة الأشرار، ولإعادة إرساء قواعد الدِّين، أهبطُ بنَفسي كرّةً بعد أخرى"، ويُضيف: "عندما يقعُ انحرافٌ في الممارسات الدِّينية، ويَزداد الإلحادُ، أهبطُ بنفسي"، كما يقول: "إذا تزعزعَ الحقُّ أمامَ الباطل، وتفوَّق الفُسّاقُ على الصالحين، يَنزل الإله (بهكوان) إلى الأرض، لإحقاق الحقِّ وحماية الصّالحين".

يَعتقد الهندوس أنَّ الإله ڤيشنو، الذي يُعتبرَ أحدَ الأقانيم الثلاثة للإله (براهما، ڤيشنو، شيڤا)، هو المسؤول عن الحفاظ على الوجود، وبالتالي يتولَّى مهمّةَ الخلاص من خلال تجلِّيه في شخصيات متعدِّدة، ارتبطَت بها كثيرٌ من الأساطير، ويَعتبر التُّراثُ الهندوسي أن هناك عشرة تَجلِّيات رئيسية للإله ڤيشنو، الذي يُعتبر الإلهَ الأعلى والحافظَ للكون. كلُّ تَجَلٍ من هذه التجلِّيات يمُثِّل شَكلاً من أشكال ڤيشنو، ويُعتبرَ تجلِّيًا لبراهمان، الذي يُعتبرَ الواقعَ المُطلَق أو الحَقيقة النِّهائية. كما أنَّ كلَّ تَجَلٍ يَعكس سماحةَ ڤيشنو وكرمَه، حيث يتجلَّى ذلك بوضوح في سَعي هذه التجلِّيات لهزيمة الشرِّ وتَعزيز الخيرِ.

1 - See: "Brahma, Brahmā, Brāhma: 66 definitions". Wisdomlib.org. 6 June 2022.

2 - See: Digital Sanskrit Dictionaries: Cappeller Sanskrit-English Dictionary.

3 - هو إله رئيسي في الهندوسية. يُعبد باعتباره الصورة الرمزية الثامنة لڤيشنو أي أڤاتار لڤيشنو.

تستمرُّ التجلِّيات حتى التجلِّي العاشر، المعروف بالكالكي Kalki، الذي سيَظهر على جواده الأبيض، وسيكون الهبوط التالي لڤيشنو، الذي سيَحدث في نهاية العصر الحالي. يُعتبرَ هذا التجلِّي بمثابة مُخلِّص، جاء ليُعاقب الأشرارَ ويُكافِئَ الأخيارَ، مُطلقًا عهدًا جديدًا من القداسة والنَّعيم. وليس من الواضح ما إذا كان هذا التجلِّي مُستوحًى من التَّعاليم البوذية المُتعلِّقة ببوذا المُستقبل، أو من الأفكار الزرادشتية حول المُخلِّص الذي سيَهزمُ الشرَّ[1].

يَعتقد الدكتور (محمد ضياء الرحمن الأعظمي)[2] (هندوسيٌّ أسلَمَ) أن بعض المُحقِّقينَ الهنود اتَّجهوا في عقيدة الأقتار نحو مفهوم يُشبِهُ النُّبوّةَ والرِّسالة. وقد أشاروا إلى أن الكتب الهندوسية تُشير إلى بعثة أربعة وعشرين رسولاً، وقد ظهروا جميعًا باستثناء الرابع والعشرين، وهم في انتظار ظهوره. وقد أطلقوا على النبيِّ المُنتظَر عدّةَ أسماء، منها:

أ. "كالكي": بمعنى الذي يُطهِّر الناسَ من الذُّنوب والآثام.

ب. "نراشنس": يَعني الإنسان المحمود.

ت. "جكت كرو": يَعني مُعلِّم العالمين.

وقد حدَّدوا وقتَ ظهور هذا النبي المُنتظَر بأنه يكون في زمن (كل يوج). أي الفترة الأخيرة التي بدأت منذ آلاف السنين، وهذه بعض البشارات به:

- "في ذلك الوقت في قرية "شامبهل" عندَ رجلٍ اسمُه (وشنوياش) صاحب قلب رقيق يُولد في بيته (كالكي). و"شامبهل": قرية الأمن و(شنوياش): عبد الله كالكي: مُطهِّر الذُّنوب والآثام"[3].
- "يُولد (مهارشي كالكي) في بيت (وشنوياش) من زوجته (سومتي)"، وكلمة (سومتي) معناها: صاحبة السَّلامة والأمن، ومن المفارقة أن يَرتبط هذا المعنى باسم أمِّ النبي صلى الله عليه وآله (آمنة)[4].
- "سوف يأتي مُعلِّمٌ روحانيٌّ مع رُفقائه الكرام، ويَشتهر بين الناس باسم (محامد)،

1 - See: John L. Brockington: The Sanskrit Epics, pp. 287–288 with footnotes 126–127.

2 - انظر: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص713.

3 - انظر: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص.ص. 714-716.

4 - انظر: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص716.

ويَستقبله الأمير قائلاً: يا ساكنَ الصَّحراء، هازمَ الشَّيطان، صاحبَ المُعجزات، مُبرَّأً من كلِّ شرٍّ، قائمًا على الحقِّ، خبيراً ومُجسّمًا في معرفة الله، ومُحبًا له، سلامٌ عليكَ، أنا عبدُكَ أعيشُ تحتَ قدميكَ"[1].

وحسب هذا الاعتقاد فإنَّ المُخلِّص لم يظهر بعدُ، غير أن المُلاحِظَ لِما ذُكر سابقًا من نصوص، ومن معاني الكلمات، يَجدها تدلُّ على نبيِّ الإسلام محمّد (صلى الله عليه وآله)، ففي "كالكي": التي تَعني الذي يُطهِّر الناسَ من الذُّنوب والآثام تَنطبقُ على الرَّسول (صلى الله عليه وآله)، و(نراشنس) بمعنى الإنسان المَحمود تنطبق عليه أيضًا، و"جكت كرو" بمعنى مُعلِّم العالمين أيضًا تنطبق على عالمية رسالة الإسلام، وكذا قرية الأمن تدلُّ على وصف مكة، كما أن "سومتي": صاحبة السلامة والأمن تُقارب اسمَ أمِّ النبيِّ صلى الله عليه وآله (آمنة)، وهذا يَجعل الباحث يتساءل إن كانَت هذه بشاراتٌ بالنبي صلى الله عليه وآله، تضمَّنَتها كتبُ الهندوسية منذ القدم، أم أنَّها مما أُدرِجَ أيّامَ حُكمِ الإسلام للعالم، من باب ما قاله (محمّد عبد السّلام الرامپوري): "كانَت الأُمّةُ الهندية متسامحةً في كل ما يُعرَض عليها من الأفكار والمُعتقدات، تكثر عندها الآراءُ والابتكارات، وكان الناسُ حيارى مُشرفين على القَبول والمُعاضَدة"[2].

4 - البوذيّة

البوذية هي ديانةٌ هندية قديمة نشأت في مملكة "ماجادا" القديمة وحولَها، الآن في بيهار بالهند، وهي تَستند إلى تعاليم غوتاما بوذا، الذي كان يُعدُّ «بُوذا». انتشرت البُوذية خارج "ماجادا" بدءًا من حياة بوذا. كان بُوذَا - واسمه الحقيقي (سيدهارثا غوتاما) 563-483 ق.م، ومعنى بُوذا المُستنير - زاهدًا متجوِّلاً ومُعلِّمًا دينيًّا، عاش في جنوب آسيا خلال القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد وأسَّس البوذية[3].

وتُعتبرَ الديانة البوذية نتاجًا للديانة الهندوسية، التي تميَّزَت بنظام الطَّبقات، حيث كانَت

1 - انظر: محمد ضياء الرحمن الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص730.

2 - انظر: أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى، ج3، ص32.

3 - See: Geshe Kelsang Gyatso: Introduction to Buddhism: an Explanation of the Buddhist Way of Life, pp. 8-9.

طبقة البراهمة في القمّة، وقد خصَّصَت لنفسها كثيراً من الامتيازات. وفي ظلِّ هذا النِّظام استبدَّ البراهمةُ، وأظهروا أحيانًا عسفَهم وطُغيانَهم، فاستاءَ الناسُ من ظُلمِهم. وقد تمَنَّى كثيرون ظهورَ قائد روحيٍّ جديد، يُخلِّصُهم من هذا الاستبداد. وكانت طائفة "الكشتريا" هي الأكثر شعورًا بهذا الظُّلم، نظرًا للتَّنافُس الشَّديد بين الطائفتَينِ بسبب قُربِ المَسافة بينَهُما.

تَسعى نظريّةُ الفداءِ في البوذية إلى تعزيز مفهوم الخلاص الجماعي، حيث إن الأفراد سيَظلُّون دائمًا عرضةً لنتائج أفعالهم في غياب مُخلِّص. ويُعتبرَ بوذا (شاكيمني) هو المُخلِّص في هذا الطَّور الكوني الحالي، ويأتي بعده بوذا (ميتريا)، الذي سيَكون سيِّدَ العَهد المُقبِل، والذي سيَظهر بعد زوال العالم، ويَبدو أن هناك أكثر من بوذا سيَظهر، وليس مجرَّدَ مُنقذٍ واحد. فقد أشار بوذا نفسُه في آخر حياته إلى أنه ليس أوَّلَ تجسُّدات بوذا ولا آخرها، مما يَجعل البوذيِّينَ حتى اليوم يَنتظرونَ ظهورَ حكيمٍ من بينهم لِيُخلِّصَهم ويَهديهم. ويُعبرِّ (ول ديورانت)[1] عن كثرة المُنتظرين في الدِّيانة البوذية بقوله: "إنَّ البوذية الجديدة الأسطورية، التي جعلت من بوذا إلهًا، قد ملأت السَّماءَ بـ 'بوذوات' مُنتظَرة وقدِّيسين يُشبهون بوذا". وقد نَقل (غوستاف لوبون) هذا المعنى أيضًا. لذلك وَصف (ول ديورانت) البوذيةَ بأنَّها في حالة تطوُّر مُستمرٍّ في عقائدها، خاصةً هذه العقيدة، حيث قال: "تطوَّرَت البوذيةُ في شبكة مُعقَّدة من الخُرافات والرَّهبنة والكَهَنوت، ولا يُنافِسُها في ذلك سوى أوروبا في أوائل عصورها الوسطى". ولا يزال "الدّالاي لاما" (الكاهن الشامل لكل شيء)، الذي اختفى في دير "بوتالا" العظيم، المُطلِّ على مدينة "لاهسا"، يمُثِّلُ عقيدةَ أهل التِّبت، بما تَحمله نفوسُهم من سذاجة طيِّبة، باعتباره تجسيدًا حيًّا "لبوذا المُستقبَل" (بوذا المُنتظَر)، ومن خلال هذا التطوُّر ستَعود البوذيّةُ مرّةً أُخرى إلى الأرض، بهدف استعادة السلام والبركة. ويُلاحَظُ التَّشابُه الكبير بينها وبين الديانات السماوية التي تتحدَّث عن عودة المسيح إلى الأرض، حيث يُقال "إنَّه في الأيام الأخيرة سيأتي، وأن الهدف من مجيئه إلى هذا العالم هو إعادة النِّظام والسَّعادة إلى الحياة"[2].

ثالثًا: الديانات غير السَّماوية الأخرى

يَضيق بنا المَجال هنا في البحث حول الديانات الأخرى غير الإبراهيميّة، التي تَحتوي على

1 - مؤرخ إنجليزي.

2 - See: Williams: Mahayana Buddhism, p. 6.

عقيدة المُخلِّص، فنكتفي بتعدادها على النحو التالي:

1. نظريات المُخلِّص في التراث الرُّوحي الأوروبي، مثل: الديانات الإغريقية، والديانات الرُّومانية، والديانات النورماندية، والديانات الكلتية، والديانات الجرمانية، والديانات الإسكندنافية...
2. نظريات المُخلِّص في البوذية بالهند والشرق الأقصى، مثل: التيراڤادا، والڤاغرايانا، والماهايانا، والكاتوري شنتو ريو وفلسفة الزِّن.
3. نظريات المُخلِّص في ديانات الصِّين القديمة، مثل: الكونفوشيوسية، والطاويّة: (تيانشي، لينغباو، كوانجن، جنغهي)، وبوذيّة التِّيبت.
4. نظريات المُخلِّص في التُّراث الرُّوحي الإفريقي، وفي أميركا اللاتينيّة، مثل: الأزتك، والإنكا، وشعوب أوستراليا الأصليّة (الماوري وغيرهم).
5. نظريات المُخلِّص في العقائد المُعاصِرة المُحدَثة: الويكا الغاردنرية، والويكا الدايانية، والستريغيريا، وويكا النجمة الزرقاء، وعقائد الكارغو، والمشيحانيّة (النّازيّة والرُّوسيّة والسّلافية)، والسّيباستيانية.

خاتمة

في تتبُّع فِكرة المُخلِّص في الأديان لا نتحدَّث عن المخلِّص في الإسلام، كما هو الحال في سائر الأديان الأخرى؛ لأنَّنا نعتقد أنَّ عقيدة الإسلام في المَهديِّ (عليه السّلام) ليسَت مُجرَّد فرضيّة مُضافة في مقابل فَرضيّات الأخرى؛ بل هي حقيقة ثابتة في النُّصوص الشَّرعية، لا مجالَ لإنكارِها.

لقد صدَّق الإسلام ما بين يديه من البشارات عن المُخلِّص؛ لأنَّ أصل الفكرة كما يتَّضح من خلال المقارنة هو الوحي الإلهي بالنِّسبة للدّيانات السَّماوية، والفطرة السَّليمة لدى الدّيانات غير السَّماوية. ولا تُوجَد فرضيّةٌ أُخرى تُفسِّر لنا هذا الاطِّرادَ لهذه الفكرة، وهذا التَّوازي والاتِّفاق العامّ بين عموم الدّيانات والفلسفات والمذاهب على فكرة المُخلِّص.

لكنَّ الخصوصيات الزائدة على أصل الفِكرة جاءت مُضطربةً ومُتناقضةً أحيانًا، نتيجةَ شوائبَ وعناصرَ غريبةٍ أُقحمت إقحامًا بحُكم قُصور الوَعي البَشريِّ، وعدم بلوغه الدَّرجةَ التي تُؤهِّله

لمعرفة سائر التَّفاصيل. فرسالةُ الإسلام أكَّدَت المَبدأَ واستمراريّتَه في تاريخ الأديان، كما يَرِدُ في مُحكَم التَّنزيل: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ [الأنبياء: 105].

ومـن جهة أخرى، أعطَت هذه الرِّسـالة للفكرة جميعَ التفاصيـل الضَّرورية، وهذا ما تتضمَّنُه الرِّوايات عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام)، هذه التَّفاصيل هي التي تُخوِّلُ البشرية معرفةَ قائدها، وتَمييزه من كلِّ مُدَّعٍ ضالٍّ؛ بل تُعطي للمسـلمين وعيًا تاريخيًّا عن شرائط الظُّهور، وتَمنَحُهُم الأُسُـسَ النَّظريّة الضَّرورية لتحديد أدوارهم ومسـؤولياتهم زمنَ الغَيبةِ، في انتظار الإمام المُخلِّص الحَقيقي المَهدي القائم المُنتظَر، (عجّل الله فرجه الشّريف).

المصادر والمراجع

باللغة العربية والفارسية

1. الأعظمي، محمد ضياء الرّحمن، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد، الرياض، 2001م.

2. بريستد، جيمس، انتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم، تر. أحمد فخري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ، د.ط.، 2011م.

3. تفضلی، احمد؛ و به کوشش آموزگار، ژاله، تاريخ ادبيات ايران پيش از اسلام [تاريخ الأدب الإيراني قبل الإسلام]، انتشارات سخن، تهران، ١٣٧٦هـ.ش..

4. الحمراني، أسعد، الصّابئة - الزرادشتية - اليزيدية، دار النفائس، بيروت، 1997م.

5. ديورانت، ويل، قصة الحضارة (نشأة الحضارة-الشرق الأدنى)، تر. زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، 1998م.

6. سعيد، حبيب، أديان العالم، دار الكنيسة الأسقفية، القاهرة، د.ت..

7. السواح، فراس، الرحمن والشيطان (الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقيّة)، منشورات علاء الدين، دمشق، 2000م.

8. السواح، فراس، موسوعة تاريخ الأديان، منشوارات علاء الدين، دمشق، سوريا، 2010م.

9. شبل، فؤاد محمد، دور مصر في تكوين الحضارة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، مصر، 1971م.

10. شلبي، أحمد، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2000م.

11. شهزادی، رستم، خرده اوستاه [السيد الصغير]، انتشارت فروهر، تهران، 1349هـ.

12. صديقي، محمد الناصر، فكرة المخلص بحث في الفكر المهدوي، دار جداول للنشر والتوزيع، بيروت، 2012م.

13. عبد الرحمن، خليل، أڤيستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2008م.

14. عبد الواحد وافي، علي، الأسفار المقدّسة في الديانات السابقة للإسلام، مكتبة البيان

العربي، القاهرة، 1964م.

15. عمـراني، بلخير، "المخلّـص في الديانات الوضعيـة القديمة"، مجلّة العلـوم القانونيّة والاجتماعية، العدد(3) مج.(6)، الجزائر، 30 سبتمبر/أيلول 2021.

16. الفرحان، راشد عبد الله، الأديان المعاصرة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1985م.

17. فريزر، جيمس، الغصن الذهبي (دراسة في السّحر والدين)، تر. نايف الخوص، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2014م.

18. فرينبغ دادكي، بيندهشـين [بيندهشين – مخلص الزرادشتية]، تر. مهرداد بهار، انتشارات توس، تهران، 1990م.

19. فيّاض، نبيل؛ وحمدان، غسّان، الخلاص في الدّيانات، جمعيّة الأوان، تونس، 2013م.

20. المقدسي، صبري، الموجز في المذاهب والأديان، مكتبة ميديا، أربيل، 2007م.

21. نامة آزادى، ويراف، بهشت ودوزخ در أيين مزديسني [فيراف، الجنة والنار في المازدية]، تر. رحيم عفيفي، مشهد، 1964م.

22. يوسـفي، جمشـيد، زرادشـتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الأڤيستا، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، 2012م.

باللغات الأجنبية

1. "Brahma, Brahmā, Brāhma: 66 definitions", Wisdomlib.org, 6 June 2022.

2. Bareau, André, La composition et les étapes de la formation progressive du Mahaparinirvanasutra ancien, BEFEO, t. LXVI, Paris, 1979.

3. Bhattacharya, Tarapada, "The Avesta, Rg Veda and Brhma Cult", Annals of the Bhandarkar Research Institute, 51 (11970 ,(4/.

4. Boyce, Mary, A History of Zoroastrianism, Vol. I, Leiden: Brill, 1975.

5. Boyer, A. M., "Etude sur l'origine de la doctrine du samsara", Journal Asiatique, 9 (18), 1901.

6. Cohen, Richard, Beyond Enlightenment: Buddhism, Religion, Modernity.

Routledge 1999. p. 33.

7. Daryaee, Touraj, Sasanian Persia: The Rise and Fall of an Empire. I.B.Tauris, 2014.

8. De Jong, A., Traditions of the Magi: Zoroastrianism in Greek and Latin literature, Leiden: Brill, 1997.

9. Dhalla, Maneckji Nusservanji, History of Zoroastrianism, New York: OUP, 1938.

10. Digital Sanskrit Dictionaries: Cappeller Sanskrit-English Dictionary.

11. Eichenberger, L., "Communist, Heretic, Rebel. Mazdak and the History of Religion", Zeitschrift für Religionswissenschaft. 28 (2), 2020.

12. Frye, R. N., "Chapter 4", The political history of Iran under the Sasanians, The Cambridge History of Iran, vol. 3, Cambridge University Press, 1983.

13. Frye, Richard Nelson, The History of Ancient Iran. C.H.Beck, 1984.

14. Harvey, Peter, An Introduction to Buddhism: Teachings, History and Practices. Cambridge University Press, 2012.

15. Hintze, Almut, "71. Book Chapter: 'On editing the Avesta', In: A. Cantera (ed.), The Transmission of the Avesta. Wiesbaden: Harrassowitz, 2012, 419–432 (Iranica 20)", 1984.

16. Hirakawa, Akira; Groner, Paul, A history of Indian Buddhism: from Śākyamuni to early Mahāyāna. Reprint published by Motilal Banarsidass Publ., 1993.

17. J. Duncan M. Derrett, Essays in Classical and Modern Hindu Law, Brill Academic, 1977.

18. J. L. Brockington, The Sanskrit Epics. BRILL Academic, 1998.

19. Jansen, Eva Rudy, The Book of Hindu Imagery. Havelte, Holland: Binkey Kok Publications, 2003.

20. Jerryson, Michael K. (ed.) The Oxford Handbook of Contemporary Buddhism.

21. Kazemi, Farshid, "Celestial Fire: Bahá'u'lláh as the Messianic Theophany of the Divine Fire in Zoroastrianism", Irfan Colloquia, 14, 2013.

22. Khianra, Dipchand; Stiles, Susan Manek, "Zoroastrianism", in Smith, Peter (ed.), A Concise Encyclopedia of the Bahá'í Faith, London: Oneworld Publications, 2000.

23. Kreyenbroek, Philip G., "IRAN ix. RELIGIONS IN IRAN (1) Pre-Islamic". Encyclopedia Iranica. Vol. XIII/4, 2012.

24. Manusmriti, The Oxford International Encyclopedia of Legal History, Oxford University Press, 2009.

25. Moein Azimi, “Mithra in Light of Buddhism and Manichaean: Savior Figure”, ESS Open Archive, September 30, 2023.

26. Olsson, Tord, "The Apocalyptic Activity. The Case of Jāmāsp Nāmag", In David Hellholm (ed.), Apocalypticism in the Mediterranean World and the Near East, Tübingen: J. C. B. Mohr, 1983.

27. Warder, A.K, Indian Buddhism. 2000.

28. Widengren, Geo Mesopotamian elements in Manichaeism (King and Saviour II): Studies in Manichaean, Mandaean, and Syrian-gnostic religion, Lundequistska bokhandeln, 1946.

29. Wilkinson, Philip; Spilling, Michael; Williams, Sophie; Dent, Marion (eds.), Illustrated Dictionary of Religions (First American ed.). New York: DK.,1999.

30. Williams, Mahayana, Buddhism, Routledge, 1989.